يقتضي ان يفقد المبتدأ ويجعل ذلك الذي خبره وتقدير الكلام ان ذلك وان كان موضوعا لان يشار به الى الشيء المحسوس البعيد لانه قد يشار به الى شيء عقلي اي محسوس غير مشاهد تنزيلا للاشياء العقلية منزلة الحسية ومن المعلوم ان المحسوس البعيد المشاهد غائبا فيكون وضع لفظ البعيد فيصح الاشارة اليه بلفظ ذلك قال المحقق في شرح التخليص ولفظ الكتاب اي الاشارة الى كل غائب صيغا كان او معنى بان يحكى عنه ولم يشر اليه نحو جاء في رجل فقال لكل الرجل فلما سمعت زليخا قول النسوة ان امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني فتى صبور وقورا لا يوصله عليها كما شغلت بمراودته عن نفسه فعل سبق ذكر العبد الكنعاني الذي لم تتصوره النسوة باهو عليه من كمال الحسن لطاعة المنظر فاشارت اليه بقولها وكان وعلقته خبرا للمبتدإ المحذوف تكاد تقول هذا الذي لا يتموه هو كل العبد الكنعاني الذي تستحسنه فاشارت بهذا الى شخص الحاكم عندهن واقرارها وكن الى الذي تعنونه وقوله وهذا بعلي شيخا على ان ذا مبتدأ والموصول صفة خبره واشير الى المشاهد المحسوس بلفظ البعيد تعظيما له بالنسبة الى بعلها وهو اتهن بنظرة واحدة منه منزلة دون منزلة بعد المسافة ولما ظهرت زليخا عذر النسوة عليها في شدة محبتها وهو اتهن بنظرة واحدة لمحبتهن ما هو اعظم مما لحقها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم كي يعاد ضمائها على الاية عركيبه والاستعصام بناء مبالغة يدل على الاستمرار البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وبحوه استمسك واستوسع واسجح البري وقوله مما امر به على ان يكون كلمة ما مصدرية او امرتي به على ان يرجع ضميره الى الموصول محذوفا كما في قولك مر بك يجوز وقوله ولئن لم يفعل في ما امرته به ليسجنن ليكونن ما مكان سجنه الشنيع مستقرا له كونه مرجعا عند الحي كان التسجين مكروها غير مرضي فسر المحبة بالاباء والاباء لشيء لا يستلزم كونه مرضيا فان المكره يختار المكروه مع ان شيئا منهما غير مرضي قال وقوله ليسجنن على البناء للمفعول ليوافق ما قبله وما بعده ولانه اشهر في الاستعمال وقوله وليكونا من الصاغرين اي من الاذلاء المهانين وقوله قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اختار السجن على الفاحشة وطلب الخلاص من الاثم بالتعرض للعقاب وقوله وان لا تصرف عني كيدهن اصبو اليهن واكن من الجاهلين اي ان لم تعصمني بلطفك اصبو اليهن بمقتضى الطبيعة البشرية واكن من الجاهلين بما يجب عليك من العصمة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن بان ثبت قلبه على العصمة وقوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات اي ظهر للعزيز واهله بعد ما رأوا براءة يوسف وظلم المرأة من الآيات الدالة على ذلك ليسجنن حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم في حبسه وقوله ودخل معه السجن فتيان قيل انهما غلمان الملك الاكبر مصر احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه وقيل انهما من صاحبي الملك يسقيه السم وقيل ان الآخر سعى عليه فامر الملك بحبسهما قيل انهما جاءا من اهل مصر اراد المكر بالملك واغتاله فحبسهما فسئل بعض من لا يتهم الملك في طعامه وشرابه ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسلم الطعام فقال احضر كلا واحدا منهما طعام الملك وشرابه قال الكسائي انما الملك لانه كان يطعم الطعام فانه يسمى وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك لكما اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فان في طعامك ما في شرابك فامتنع فلم يضره وقوله اراني اعصر خمرا اي في المنام يحتمل ان المراد ذلك وقوله بشأنا وليلا ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجه والظاهر ان المذكور حكاية ما طرء عليه حال اليقظة لكنه ان يقدر اعصر ولما احتاج الى ان يقوله الا اني واحلف في انه اهل رأى او رياء شيئا فقال بعضهم ان يوسف لما دخل السجن قال لاصحابه انى لاعبر الاحلام فاخبراني احلامكما فانكما قد ظلمتما فلم يخبراه فقال ما رأينا شيئا وانما كنا نلعب فقال انكما قد رأيتما او لم تريا فقد وجب ما اخبرتكما به من غير ان يكونا رأيا شيئا وقال الفراء ونحن نجد العبارة انهما قد رأيا ما رأيا حين ادخل السجن ورأيا يوسف وسألاه عنه فقال انكما انما رأيتماني فاتيا يوسف وسألاه عنه فقال انكما انما رأيتماني فاتيتماني فاولت لكما ما اولت فاما ما اصل حكمة حسنة فهما لمنه افضال صليها لمنه عناقد مرعنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب الخمر له باسجاد الملوك اكرم رسالة الهليا ونسي اي اخذه ممن الاشاقيل المراد باحاديهم فاحتاج الى التعبير لانه متى عبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبره وروي عن الضحاك سئل ما كان احسان يوسف فقال انه كان يوزن الاحسان وباقي مكارم الاخلاق في جميع الاشخاص وكان يعود مريضهم ويؤنس حزينهم واذا ضاق على رجل مكانه يوسع عليه له وان احتاج احد جمع له بين احتياج اليه وقال الفراء وان خاج احسانه انه من العالمين المذكورين في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قالا ذلك لانهما سمعا من سقاتهما من يعلم منه انه عالم فلما جمع يوسف قولهما هذا وصله قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلك مما علمني ربي ان ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله فرق ما بين العلماء وجعل وصف نفسه بالعلم قبل وسيلة الى الدعوة الى التوحيد وقوله لا ترزقانه اي في المنام او في اليقظة وقوله ذلك مما علمني ربي اي ما ذكر من ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله تعليل لما قبله من العلم بالتعبير وقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله من ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله وقوله واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله من العلم بالتعبير وقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي ما صح لنا ان نشرك بالله شيئا من الاشياء وقوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس اي ذلك التوفيق لاتباع ملة الانبياء من فضل الله علينا وعلى الناس بالدعوة الى التوحيد والهداية الى الحق ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم بالايمان به وقوله يا صاحبي السجن اربابا متفرقون والخطاب هو الذي قبله بين الكلامين اجنبيين وقوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتعبيره قبل ان يأتيكما ذلك التعبير الذي هو تعبير الرؤيا من جنس ان تاويلها وتعبيرها مما علمني ربي فقبل العلم المتفرع على ترك ملة الكافرين المتفرع على الايمان بالله واليوم الآخر وهذا التوسيط للاسلوب الحكيم الذي هو تلقين المدعو ما ينبغي ان يسأل عنه بان يذكر له ما هو الاولى بحاله ليسأل عنه فيجاب بما يريد المتكلم ان يجيبه به من غير تصريح بالمقصود وقوله ان هذا لهو حق اليقين اي ان ما قصصت علينا من ابتداء امرنا الى انتهائه لهو الامر الثابت الذي لا ريب فيه وقوله فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك العظيم عما لا يليق به من الشرك وغيره شكرا على ما انعم عليك من التوحيد والنبوة وقوله ان ربك لبالمرصاد اي لمن كذبك وجحد نبوتك وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم اي ان الذين برت نفوسهم بالايمان والطاعة لفي نعيم الجنة وان الذين فجرت نفوسهم بالكفر والمعصية لفي جحيم النار وقوله يصلونها يوم الدين اي يدخلونها يوم القيامة للجزاء وقوله وما هم عنها بغائبين اي لا يغيبون عنها بالموت بل هم مخلدون فيها وقوله وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشأن يوم القيامة وتهويل لامره وقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تقدر نفس على نفع نفس اخرى بشيء من الاشياء وقوله والامر يومئذ لله اي الامر كله لله وحده لا يشاركه فيه احد وقوله وما ادراك ما عليون تعظيم لشأن عليون وتهويل لامره وقوله كتاب مرقوم اي مكتوب فيه اعمال الابرار مرقوم بعلامة يعرفها الملائكة وقوله وما يشهده المقربون اي يحضره المقربون من الملائكة وقوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون اي ان الذين برت نفوسهم بالايمان والطاعة لفي نعيم الجنة على الارائك ينظرون الى ما اعد الله لهم من النعيم وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي تعرف يا محمد في وجوه الابرار نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم اي يسقون من خمر صافية مختوم اناؤها وقوله ختامه مسك اي ان ما يختم به اناء الرحيق رائحته رائحة المسك وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي وفي ذلك النعيم المقيم فليتنافس المتنافسون وقوله ومزاجه من تسنيم اي ان مزاج الرحيق من تسنيم وقوله عينا يشرب بها المقربون اي ان التسنيم عين يشرب بها المقربون صرفا وقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي كان الكفار في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم وقوله وإذا مروا بهم يتغامزون اي يغمز بعضهم بعضا استهزاء بالمؤمنين وقوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين اي رجعوا الى اهلهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الباطل وقوله وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون اي قالوا ان المؤمنين لضالون حيث تركوا دين آبائهم وقوله وما أرسلوا عليهم حافظين اي ما أرسل الكفار على المؤمنين حافظين يحفظون اعمالهم ويشهدون عليهم بما يكون منهم وقوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون اي فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون منهم وقوله على الارائك ينظرون اي ينظرون الى ما اعد الله لهم من النعيم وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون في الدنيا من الكفر والمعاصي وقوله فمكث فيهم يوسف ثلاث سنين وقيل خمس عشرة سنة وقيل سبع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة والله اعلم قال اهل اللغة الفتية الذين قويت نزعاتهم غير مجاوزين الى الصبر منه والطول والاول اولى لقوله في الاية في تعيين مدة حبسه وانما الذي يظهر انه بقي محبوسا مدة طويلة لقوله وادكر بعد امة وفي الاية محذوف والتقدير فلما اراد احبسوه وحذف ذلك لدلالة قوله كذلك ودخل معه السجن فتيان قيل انهما غلمان الملك الاكبر مصر احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه وقيل انهما من صاحبي الملك يسقيه السم وقيل ان الآخر سعى عليه فامر الملك بحبسهما قيل انهما جاءا من اهل مصر اراد المكر بالملك واغتاله فحبسهما فسئل بعض من لا يتهم الملك في طعامه وشرابه ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسلم الطعام فقال احضر كلا واحدا منهما طعام الملك وشرابه قال الكسائي انما الملك لانه كان يطعم الطعام فانه يسمى وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك لكما اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فان في طعامك ما في شرابك فامتنع فلم يضره وقوله اراني اعصر خمرا اي في المنام يحتمل ان المراد ذلك وقوله بشأنا وليلا ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجه والظاهر ان المذكور حكاية ما طرء عليه حال اليقظة لكنه ان يقدر اعصر ولما احتاج الى ان يقوله الا اني واحلف في انه اهل رأى او رياء شيئا فقال بعضهم ان يوسف لما دخل السجن قال لاصحابه انى لاعبر الاحلام فاخبراني احلامكما فانكما قد ظلمتما فلم يخبراه فقال ما رأينا شيئا وانما كنا نلعب فقال انكما قد رأيتما او لم تريا فقد وجب ما اخبرتكما به من غير ان يكونا رأيا شيئا وقال الفراء ونحن نجد العبارة انهما قد رأيا ما رأيا حين ادخل السجن ورأيا يوسف وسألاه عنه فقال انكما انما رأيتماني فاتيتماني فاولت لكما ما اولت فاما ما اصل حكمة حسنة فهما لمنه افضال صليها لمنه عناقد مرعنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب الخمر له باسجاد الملوك اكرم رسالة الهليا ونسي اي اخذه ممن الاشاقيل المراد باحاديهم فاحتاج الى التعبير لانه متى عبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبره وروي عن الضحاك سئل ما كان احسان يوسف فقال انه كان يوزن الاحسان وباقي مكارم الاخلاق في جميع الاشخاص وكان يعود مريضهم ويؤنس حزينهم واذا ضاق على رجل مكانه يوسع عليه له وان احتاج احد جمع له بين احتياج اليه وقال الفراء وان خاج احسانه انه من العالمين المذكورين في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قالا ذلك لانهما سمعا من سقاتهما من يعلم منه انه عالم فلما جمع يوسف قولهما هذا وصله قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلك مما علمني ربي ان ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله فرق ما بين العلماء وجعل وصف نفسه بالعلم قبل وسيلة الى الدعوة الى التوحيد وقوله لا ترزقانه اي في المنام او في اليقظة وقوله ذلك مما علمني ربي اي ما ذكر من ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله تعليل لما قبله من العلم بالتعبير وقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله من ترك طعام قوم يريدون ان يطعموه حتى يبين لهم ما يأتيهم به من عند الله وقوله واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله من العلم بالتعبير وقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي ما صح لنا ان نشرك بالله شيئا من الاشياء وقوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس اي ذلك التوفيق لاتباع ملة الانبياء من فضل الله علينا وعلى الناس بالدعوة الى التوحيد والهداية الى الحق ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم بالايمان به وقوله يا صاحبي السجن اربابا متفرقون والخطاب هو الذي قبله بين الكلامين اجنبيين وقوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتعبيره قبل ان يأتيكما ذلك التعبير الذي هو تعبير الرؤيا من جنس ان تاويلها وتعبيرها مما علمني ربي فقبل العلم المتفرع على ترك ملة الكافرين المتفرع على الايمان بالله واليوم الآخر وهذا التوسيط للاسلوب الحكيم الذي هو تلقين المدعو ما ينبغي ان يسأل عنه بان يذكر له ما هو الاولى بحاله ليسأل عنه فيجاب بما يريد المتكلم ان يجيبه به من غير تصريح بالمقصود وقوله ان هذا لهو حق اليقين اي ان ما قصصت علينا من ابتداء امرنا الى انتهائه لهو الامر الثابت الذي لا ريب فيه وقوله فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك العظيم عما لا يليق به من الشرك وغيره شكرا على ما انعم عليك من التوحيد والنبوة وقوله ان ربك لبالمرصاد اي لمن كذبك وجحد نبوتك وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم اي ان الذين برت نفوسهم بالايمان والطاعة لفي نعيم الجنة وان الذين فجرت نفوسهم بالكفر والمعصية لفي جحيم النار وقوله يصلونها يوم الدين اي يدخلونها يوم القيامة للجزاء وقوله وما هم عنها بغائبين اي لا يغيبون عنها بالموت بل هم مخلدون فيها وقوله وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لشأن يوم القيامة وتهويل لامره وقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تقدر نفس على نفع نفس اخرى بشيء من الاشياء وقوله والامر يومئذ لله اي الامر كله لله وحده لا يشاركه فيه احد وقوله وما ادراك ما عليون تعظيم لشأن عليون وتهويل لامره وقوله كتاب مرقوم اي مكتوب فيه اعمال الابرار مرقوم بعلامة يعرفها الملائكة وقوله وما يشهده المقربون اي يحضره المقربون من الملائكة وقوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون اي ان الذين برت نفوسهم بالايمان والطاعة لفي نعيم الجنة على الارائك ينظرون الى ما اعد الله لهم من النعيم وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي تعرف يا محمد في وجوه الابرار نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم اي يسقون من خمر صافية مختوم اناؤها وقوله ختامه مسك اي ان ما يختم به اناء الرحيق رائحته رائحة المسك وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي وفي ذلك النعيم المقيم فليتنافس المتنافسون وقوله ومزاجه من تسنيم اي ان مزاج الرحيق من تسنيم وقوله عينا يشرب بها المقربون اي ان التسنيم عين يشرب بها المقربون صرفا وقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي كان الكفار في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم وقوله وإذا مروا بهم يتغامزون اي يغمز بعضهم بعضا استهزاء بالمؤمنين وقوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين اي رجعوا الى اهلهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الباطل وقوله وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون اي قالوا ان المؤمنين لضالون حيث تركوا دين آبائهم وقوله وما أرسلوا عليهم حافظين اي ما أرسل الكفار على المؤمنين حافظين يحفظون اعمالهم ويشهدون عليهم بما يكون منهم وقوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون اي فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون منهم وقوله على الارائك ينظرون اي ينظرون الى ما اعد الله لهم من النعيم وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون في الدنيا من الكفر والمعاصي وقوله فمكث فيهم يوسف ثلاث سنين وقيل خمس عشرة سنة وقيل سبع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة والله اعلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)